

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

علمك

الرسول الإنسان

■ الحمد لله تعالى الذي اكرم المؤمنين ببعثه اشرف الانبياء والمرسلين : ليكون لهم في الدنيا هدى ونوراً ، وفي الآخرة رحمة وشفاعة ، وليجعل منهم باتباعه خير امة اخرجت للناس ، قال الله جل ثناؤه :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يُهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] ■■

فالمراد بالنور الإسلام والهداية التي بينها القرآن الكريم .. وكل هذا نور للبصيرة ، ونور للدنيا اشد من نور البصير ، ولهذا النور ثلاث فوائد :

الاولى : في قوله : ﴿ يُهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ فبالنور نهدي إلى الإيمان والإيمان هو حجر الزاوية في بناء الإنسان ..

الثانية : بالنور نخرج من الظلمات ، ونتخلص من الاوهام والخرافات إلى الحق والصدق والبرهان .

الثالثة : بالنور نسلك الصراط

المستقيم ، وهو الطريق الموصل إلى الله تعالى وإلى المقصد والغاية من الدين والحياة في أقرب وقت ، فطريق الله تعالى ونوره يجد فيه المرء بغيته من السعادة والرضا الإلهي .. وكل هذا الفضل والخير جاء على يد رسول الله ﷺ مشكاة السعادة والهدى لقوله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ نُورٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٌ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥] .

لقد كان بعث النبي العظيم ﷺ أكبر حدث في تاريخ البشرية ، وإيداناً بفجر

جديد اشرفت شمسُه على البشرية فكشفت عنها غيوم الجهل وظلمات الاوهام ، واطلقت القلوب والعقول من قيود الخرافات والاهوام ، ومن التقاليد البالية والعادات المستهجنة ..

محمد ﷺ كان خُلُقَه المقرآن الكريم ..

إن اخلاق الرسول ﷺ هي ميزة شخصيته الكبرى ، حتى إنه ليحدد مهمة رسالته بقوله : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .. واخلاقه كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها هي القرآن « كَان خُلُقَه الْقُرْآنَ » .

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي

عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الاحزاب: ٢١] .

لقد ارسله الله تعالى للإنسانية مثلاً اخلاقياً كريماً ، فكان المصطفى الكريم ﷺ الصورة التطبيقية الكاملة للمثل العليا ، وكان بذلك الإنسان الكامل .

لقد كان المثل الاعلى في الرحمة ، والمثل الاعلى في الجهاد ، والمثل الاعلى في الصبر ، والمثل الاعلى العظيم في الصدق وفي الإخلاص وفي الوفاء وفي البر وفي

الكرم ...

ولا ريب في أن الأمة الإسلامية حينما تقتدي بالرسول الكريم ﷺ إنما تقتدي بأعظم البشر رجولة وإنسانية . وتقتدي بمن أحب الله سبحانه أن تقتدي به ..

الرحمة في رسول الله ﷺ ..

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ خَرِيفٌ مِّنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رُوؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

حدّد الله سبحانه وتعالى الطابع العام للرسالة الإسلامية . وحدّد كذلك بواعثها وأهدافها .. كل ذلك يتمثل في كلمة واحدة : هي الرحمة ..

ولقد قال النبي العظيم ﷺ : « إنما أنا رحمة مهداة . وقال عليه الصلاة والسلام : « أنا نبي الرحمة » .. فرسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة من الله تعالى إلى خلقه ..

قالت السيدة خديجة رضي الله عنها : « والله لا يخزيك الله أبداً .. إنك لتصل الرحم . وتصدق الحديث . وتحمل الكل . وتكفي الضيف . وتعين على نوائب الدهر » ..

لقد كانت نفس رسول الله ﷺ رحيمة حتى مع الأعداء .. لقد قيل له يوم أحد . وهو في أشد المواقف حرجاً - لولعنتهم يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا » ..

لقد ملأت الرحمة قلبه . وقاض بها هذا القلب الكبير . فغمسرت العدو

والصديق . والقريب والبعيد . والإنسان والحيوان . إنها كانت تشيع في مظهره ومخبره . فكانت على فمه ابتسامة رفيقة . وفي عينيه نظرات حانية . وعلى وجهه إشراقاً وتهللاً . وفي يده برأ وجوداً . وفي خلقه سماحة وتبلاً . وذلك من فضل الله تبارك وتعالى على نبيّه ورحمته به ..

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَبِثْنَا لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ أَقْبِلُوهُ الْقُلُوبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [أل عمران: ١٥٩] .

النبي العظيم ﷺ في تسامحه وعفوه

إن الرسول الكريم ﷺ أفضل الناس تسامحاً . وأوسعهم احتمالاً . مهما وقع به . أو وجه إليه حتى إن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها لتقول :

« ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط . لا عبداً ولا امرأة ولا خادماً . إلا أن يجاهد في سبيل الله . ولا نيل منه شيئاً فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل » (رواه مسلم) .

وفي رواية أخرى تقول رضي الله تعالى عنها : « ما خير رسول الله ﷺ بين امرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً . فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله . فينتقم لله بها » (متفق عليه) .

ولقد كان انس بن مالك رضي الله عنه في خدمة النبي العظيم ﷺ طوال عشر

سنتين . لم يلق خلالها إلا كل تسامح وإكرام . حتى إنه ليقول : « ... فخدمته ﷺ في السفر والحضر . والله ما قال لي شيء صنعت لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط . وما أمرني قط بامر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني .. وإن لامني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر أن يكون كان ... ولقد أرسلني يوماً لحاجة . فقلت : والله لا اذهب . وفي نفسي أن اذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ . فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق . فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي . فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أئيبس : ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا اذهب يا رسول الله ... » (رواه مسلم) .

وكان رسول الله ﷺ يقول : « إن الله رفيق يحب الرفق . ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه » (متفق عليه) .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام أكرم الناس عفواً مع المقدرة . أذاه قومه واضطروهم إلى الخروج من بلده . ونكوا بأصحابه . فلما أمكنه الله تعالى منهم وأظهره عليهم وبدخل مكة دخول الفاتحين . ووقف بين أهلها موقف القادرين . لم يملك سوى أن قال لهم وهو قائم على باب الكعبة : « يا معشر قريش : إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية . وتعظمها بالآباء .. الناس من آدم وأدم من تراب .. ﴿ نَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ دَرَجٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

● كان محمد ﷺ المثل والقُدوة والصورة التطبيقية للمثل العليا التي جاء بها القرآن ..

● إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي
على العنف وما لا يعطي على سواه .. (متفق عليه)

والناس جميعاً يتطلعون إلى منتهى
قصده ، فلا يدركون منه إلا قليلاً .

الحب الحقيقي لسيدنا رسول الله ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
[آل عمران: ٣١] .

وعن انس رضي الله تعالى عنه
(مرفوعاً) : « لا يؤمن احدكم حتى
اكون احبَّ إليه من ولده ووالده
والناس اجمعين » .

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
(مرفوعاً) : « ثلاث من كلِّ فيه وَجَدَ
حلاوة الإيمان : ان يكون الله ورسوله
احبَّ إليه مما سواهما ، وان يحب
المرء لا يحبه إلا الله . وان يكره ان
يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في
النار » .

اللهم ايم علينا وعلى المسلمين نعمة
محببتك ومحبة رسولك الكريم
محمد ﷺ .. ومن الدلائل على محبة
الرسول ﷺ الاقتداء به واتباع سنته
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ، وكثرة
ذكره : ومحبة القرآن الكريم الذي انزل
عليه ، وكثرة الصلاة والسلام عليه وعلى
آله وصحبه والتابعين ، وإمتاع النفس
بمعرفة سيرته الشريفة ، ومجاهدة
أعدائه بكل قوة وردِّ كيدهم بكل وسيلة ،
والدعوة إلى كل ما دعا إليه .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى آله وصحبه وامته وسلم
تسليماً كثيراً .

الرحى ، وتجرح يدها أحياناً من حمل
الماء ، فطلبت إليه يوماً خادماً من
الأسرى فأبى ..

خرج مرة من المسجد فوجد ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما فسألهما عن
خروجهما ، فقالا : اخرجنا الجوع ،
قال : وما اخرجني إلا الجوع ، فذهبوا
إلى ابي الهيثم ، فأمر لهم بشعير ، وقام
إلى شاة فذبحها ، واستعذب لهم ماء
معلقاً عنده في نخلة ، ثم أتوا بالطعام
فأكلوا وشربوا من ذلك الماء ..
فقال ﷺ : لنسالن عن نعيم هذا
اليوم !

تقول عائشة رضي الله عنها : إنه
كان لرسول الله ﷺ حصر يحتجزه في
الليل ، فيصلي فيه ، ويبسطه في النهار
فيجلس عليه .. وكان في طعامه قانعاً
زاهداً .. يقول ﷺ : « حسب ابن آدم
لقيمات يُقمن أودهُ » .

ذكر وهو في مرض موته أن في بيته
سبعة دنائير ، فأمر اهله أن يتصدقوا
بها ، فنسوا لاشتغالهم بمرضه ، وأفاق
يوم الأحد الذي سبق وفاته ، فسأل
عائشة : ما فعلت بالسبعة الدنائير؟
فأجابت أنها لا تزال عندها ، فطلبها
 ووضعها في كفه ثم قال :

« ما ظن محمد بربه لو لقي الله
وعنده هذه » ؟ ثم تصدق بها على
الفقراء .. وقد لقي الله تعالى في كساء
مليد ، وإزار غليظ هو لباسه الذي قضى
فيه .. ولكنه ترك وراءه نوراً يشع من
جبين القناعة والزهد ، يهدي البشر إلى
الحياة الطيبة ، ويوجههم إلى ما هو
اسمى من متاع الأبدان الزائلة إلى متاع
الأرواح الخالدة ، ولا يزال رسول
الله ﷺ في قناعته وزهده قدوة الأبطال

خَبِيرٌ ﴿ ثم قال :
يامعشر قريش : ما ترون اني فاعل

بكم ؟ »
قالوا : خيراً .. اخ كريم ، وابنُ اخ
كريم .. قال ﷺ : « اذهبوا فانتم
الطلقاء » ..

محمد ﷺ المثل الاعلى في الزهد والقناعة :

زهده وقناعته ﷺ قد ضرب فيها
المثل الاعلى للناس جميعاً ، للراعي
والرعية ، والافراد والجماعات ..

قال ابن مسعود رضي الله عنه : دخلت
على رسول الله ﷺ وقد قام على حصير ،
وقد أثر في جنبه ، فقلت : يا رسول الله
لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين
الحصير يقيه منه ؟ فقال : « مالي
والدنيا ! ما انا والدنيا إلا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .
روى البخاري عن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت لعروة : يا ابن اختي إن
كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم
الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت
في آيات رسول الله ﷺ نار .. فقلت :
يا خالة ما كان عيشكم ؟ قالت :
الاسودان : التمر والماء . إلا أنه كان
لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت
لهم منائح (المنائح : جمع منيحة ، وهي
الشاة تعار لينتفع بها) ، وكانوا يمنحون
رسول الله ﷺ من البانها فيسقينا .

وكان النبي ﷺ معروفاً بفرط الحب
لأولاده ، حتى إن فاطمة ابنته رضي الله
عنها كانت إذا دخلت عليه قام إليها
وقبّلها ، وأجلسها مكانه ، ومع ذلك كانت
تعيش عيشة الفقراء ، وتشكو من آلام